رؤية نظرية لتفعيل الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة

م.م. عباس محمد ناصر غضيب
alkhaldhybas03@gmil.com
وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الأولى

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية نظرية متكاملة لتفعيل الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة، من خلال التركيز على عدة محاور رئيسية؛ تشمل : تطوير المناهج الدراسية لتضمين قيم المواطنة، توظيف الأنشطة اللاصفية لتعزيز المشاركة المجتمعية، تفعيل دور المعلم كنموذج سلوكي في المواطنة، توفير بيئة مدرسية داعمة لقيم الاحترام والتسامح، تعزيز الشراكة المجتمعية في ترسيخ قيم المواطنة . كما يناقش البحث النظريات التربوية المرتبطة بتعليم المواطنة، مثل نظرية التعلم الاجتماعي ، النظرية النظمية ، نظرية التربية الـ ديمقراطية الحديثة وغيرها، والتي تشكل الأساس النظري لبناء برامج تربوية فعالة. كما يبرز البحث التحديات التي تواجه المدارس في هذا المجال، ويقترح حلولاً نظرية لتطوير الدور التربوي، مما يساهم في بناء طلبة واعين ومسؤولين يلتزمون بحقوقهم وواجباتهم في إطار مجتمع ديمقراطي متماسك.

الكلمات المفتاحية: رؤية نظرية، قيم المواطنة، المدرسة.

A theoretical vision for activating the educational role of the school in promoting citizenship values among students

Assistant Lecturer: Abbas Mohammed Nasser Ghadib
First Rusafa Education Directorate

Abstract

This study aims to present a comprehensive theoretical vision for activating This research aims to present an integrated theoretical vision for activating the educational role of schools in promoting citizenship values among students, by focusing on several main axes; these include developing curricula to include citizenship values, employing extracurricular activities to enhance community participation, activating the role of the teacher as a behavioral model for citizenship, providing a

school environment that supports the values of respect and tolerance, and enhancing community partnership in consolidating citizenship values. The research also discusses educational theories related to citizenship education, such as social learning theory, systems theory, modern democratic education theory, and others, which form the theoretical basis for building effective educational programs. The research also highlights the challenges facing schools in this area and proposes theoretical solutions to develop the educational role, which contributes to building aware and responsible students who are committed to their rights and duties within the framework of a cohesive democratic society.

Keywords: theoretical vision, citizenship values, school.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات كبرى على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، فرضت تحديات متنامية على المنظومات التربوية، لا سيما فيما يتصل بتنشئة الأجيال على قيم المواطنة الفاعلة والمسؤولة. وقد ازدادت أهمية هذا الموضوع في ظل ما يشهده العالم من تراجع في قيم الانتماء الوطني، وانتشار مظاهر الفردانية، وتزايد النزعات الهوياتية الضيقة، فضلاً عن اتساع تأثير وسائل الإعلام الرقمي في تشكيل وعي الأفراد، خصوصا في المراحل الدراسية المبكرة والمتوسطة (المهيرات والرقاد، ٢٠٢٠، ص. ٢١٥).

إن المدرسة، بوصفها المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى بعد الأسرة، تَعد فاعلاً رئيسا في تشكيل شخصية المتعلم وتنمية اتجاهاته، وتعزيز قيمه الوطنية والإنسانية. ومن ثم، فإن النظر إلى المدرسة باعتبارها بيئة تربوية قادرة على بناء أجيال تؤمن بالوطن، وتتحمل مسؤولياتها تجاهه، وتحترم تنوعه وتلتزم بقوانينه، أصبح أمرا ضروريا في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها المجتمع، لا سيما المجتمع العراقي الذي يواجه تحديات معقدة على مستوى الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

لقد أثبتت العديد من الدراسات التربوية، العربية منها والأجنبية، وجود علاقة مباشرة بين المناخ المدرسي وممارسات المعلمين والإداريين وبين ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلبة (Al-Rashidi, 2021؛ الشمري، ٢٠٢٢، ص. ١٥٢؛ Bronfenbrenner, 2005، ص. ٩٢).

وتشير هذه الدراسات إلى أن القيم لا تُغرس عبر المناهج الدراسية فحسب، بل من خلال منظومة متكاملة تشمل العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، الأنشطة اللاصفية، أساليب التقويم، والممارسات اليومية التي تعكس العدالة والمشاركة والانضباط.

بناء على ما تقدم، تنبع مشكلة هذا البحث من كونه يسعى إلى تقديم رؤية نظرية متكاملة لتفعيل الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة، من خلال تحليل أدبيات المجال، وتفسير آليات التأثير، واقتراح توجهات تربوية تسهم في بناء مخرجات تعليمية قادرة على مواكبة متطلبات المواطنة المحلية والعالمية. ومما سبق فأن مشكلة البحث تكمن في التساؤل الاتي : كيف يمكن تفعيل الدور التربوي للمدرسة لتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة؟

أهمية البحث:

تلعب المدرسة دورا أساسيا في بناء الشخصية الوطنية وتعزيز القيم التي تساهم في تكوين مجتمع متماسك. فالمدرسة ليست فقط مكانا لتلقي المعرفة، بل هي أيضا البيئة الحاضنة التي تتشكل فيها قيم المواطنة مثل الانتماء، والولاء، والمسؤولية الاجتماعية. وفقاً للقرني (٢٠١٨)، تساهم المناهج التعليمية في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلاب من خلال تضمين قيم المواطنة في المحتوى الدراسي، ما يدعم شعورهم بالانتماء إلى وطنهم ويحفزهم على المشاركة الفاعلة في المجتمع (القرني،٢٠١٨: ٢٤٨).

ويؤكد علي (٢٠١٩) أن المدرسة تلعب دورا حيويا في مواجهة التطرف من خلال التربية على المواطنة، حيث تساعد في بناء وعي مدني متزن قادر على تقبل الاختلاف واحترام التنوع، مما يعزز التماسك الاجتماعي ويحد من الانقسامات (علي،٢٠١٩: ٣٠). كذلك، يوضح الزهراني (٢٠١٦) أن الأنشطة اللاصفية داخل المدرسة تعتبر وسيلة فعالة لترسيخ قيم التعاون، والاحترام المتبادل، والمسؤولية المجتمعية، حيث تتيح للطلاب تجربة تطبيقية لهذه القيم في بيئة جماعية (الزهراني،٢٠١٦: ٧٢).

على المستوى الدولي، تقدم اليونسكو (٢٠١٥) إطارا واضحا لتعليم المواطنة العالمية، حيث تؤكد على أهمية تنمية مهارات التفكير النقدي، والوعي الثقافي، والمشاركة المدنية الفعالة في المدارس حول العالم، في ضوء التحديات العالمية المعاصرة مثل العولمة وتغير المناخ (اليونسكو،٢٠١٥: ٤٠). ويعزز Banks (٢٠٠٨) هذا الرأي، مشيرا إلى أن التربية على المواطنة متعددة الثقافات تعد ضرورية لإعداد طلاب قادرين على التفاعل بإيجابية مع التنوع الثقافي في المجتمعات الحديثة (Banks,2008:١٣٥).

أخيرا، تشير دراسة Torney–Purta et al. (٢٠٠١) إلى أن المدارس التي تركز على تعليم المواطنة تحقق نتائج إيجابية في رفع مستوى الوعي المدني لدى الطلاب، مما ينعكس في زيادة

مشاركتهم الاجتماعية والسياسية لاحقاً (Torney-Purta et al,2001:102).كما تكمن أهمية البحث في الاتي:

١. يثري الأدبيات التربوية في مجال المواطنة والتعليم.

٢. يقدم إطارا يمكن الاستفادة منه في تطوير السياسات والممارسات المدرسية.

٣. يسهم في معالجة تحديات القيم الوطنية في السياق العراقي، ضمن ظروف اجتماعية وسياسية معقدة.

أهداف البحث:

- تحديد أبرز القيم المرتبطة بالمواطنة في السياق التربوي.
- ابراز دور المدرسة ومكوناتها في غرس تلك القيم.
- تقديم رؤية نظرية لتفعيل الأدوار التربوية للمدرسة بما يخدم بناء المواطن المسؤول.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة.
- الحدود النظرية: يعالج الموضوع من منظور نظري تربوي، دون إجراء ميداني.
- الحدود المكانية: يركز على السياق التربوي العراقي تحديدا.
- الحدود الزمانية: السنة الدراسية (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات

تُعرف قيم المواطنة بأنها

- مجموع المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي توجه الأفراد نحو التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم، وتعزز الشعور بالانتماء، والمسؤولية تجاه الآخرين، والالتزام بالقوانين" (Valdes, 2014, : 75).

- مبادئ تنظيمية للسلوك الفردي والجماعي التي تعزز مشاركة الأفراد في الحياة المدنية، بما يشمل احترام الحقوق، والتعاون، والعدالة الاجتماعية" (Ramsby & Geller, 2017: 103).

- المعتقدات والسلوكيات التي تترجم شعور الفرد بالانتماء إلى وطنه، والتي تقوده إلى العمل من أجل خدمة المصلحة العامة، والالتزام بالقوانين، واحترام حقوق الآخرين" (الحسيني، ٢٠١٩: ١١٢).

- المجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تعزز الانتماء الوطني، والولاء للوطن، وتحفز الفرد على تحمل مسؤولياته تجاه مجتمعه من خلال احترام القانون، والمشاركة الفعالة، والتسامح، والتعاون" (الشريف، ٢٠١٧، ص. ٤٥).

- التعريف النظري للباحث : اعتمد الباحث تعريف (الشريف، ٢٠١٧) تعريفا نظريا للبحث

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

يشكّل الإطار النظري والدراسات السابقة العمود الفقري لأي بحث علمي، إذ يوفّر الخلفية المعرفية والمنهجية لفهم الظاهرة محل الدراسة، وتفسير آلياتها، وبناء نموذج تفسيري أو تصوري لها. وفي ضوء إشكالية هذا البحث، سيتم التركيز على المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمواطنة، والدور التربوي للمدرسة، والمرجعيات النظرية التي تفسر العلاقة بين المدرسة وقيم المواطنة، بما يمهد لبناء رؤية تربوية نظرية مقترحة.

المبحث الأول: مفاهيم ومقاربات حول المدرسة والمواطنة

مفهوم المواطنة وأبعادها التربوية

يعد مصطلح المواطنة مصطلحا قديما ومعروفا لدى عدد من الحضارات الانسانية كما عند اليونان والرومان الا ان صيغته المعاصرة قد خرجت عن نطاقها التقليدي في الحياة السياسية والاجتماعية بين الدول ومواطنيها ، فهو حصيلة ترسيخ مفهوم الدولة الحديثة وما تقوم عليه سيادة حكم القانون والمشاركة السياسية الكاملة في ظل دول المؤسسات (العادلي ،٢٠٠٧: ٩)

ان مجتمع المواطنة يقوم على اساس وجود جماعة من الافراد الاحرار ، الذين يعترف كل واحد منهم بالأخر ويتكافا معه بالحقوق الطبيعية والسياسية (جوزيف ،٢٠٠٣: ٤-٥)، لذا تعد المواطنة نظام متكامل يبنى على مسؤوليات الفرد والتي تمثل العلاقة المتآزرة بين الفرد والمجتمع (القحطاني ، ١٩٩٨: ١٢)

لذا تعد المواطنة من المفاهيم الديناميكية التي شهدت تطورا واسعا في دلالاتها عبر التاريخ، حيث تجاوزت الانتماء القانوني إلى الدولة، وأصبحت تشمل قيم المشاركة، والمسؤولية، واحترام الحقوق، والتفاعل مع القضايا العامة. في السياق التربوي، تشير المواطنة إلى تربية الأفراد على مبادئ الانتماء والمشاركة المجتمعية والنقد البناء والالتزام بالقيم الديمقراطية (Banks, 2017، ص. ٢٥).

كما تعد المواطنة نتاج التحولات المجتمعية والسياسية حيث تتجلى اهميتها في الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع وفي ظل ما يهددها من اخطار العولمة ومؤسساتها ، وهذا لا يعني التقوقع حول الذات والابتعاد عن العالم والتطورات المواكبة له، اذ ظهرت قيم المواطنة واسسها مع بداية الانسان (الحسان ، ١٩٩٥: ٣٦).

ومما سبق يرى إن المواطنة في ظل التحولات المعاصرة لم تعد مجرد صفة قانونية للفرد، بل غدت مشروعا تربويا وثقافيا يبنى على أساس وعي الفرد بدوره المجتمعي، وممارسته لحقوقه ومسؤولياته بفاعلية. فهي أداة لبناء مجتمعات مستقرة ومتوازنة، تقوم على أسس العدل والمساواة، وتعزز الانتماء الوطني مع الانفتاح على القيم الإنسانية الجامعة.

أبعاد المواطنة

١. البعد المعرفي: ويشير إلى وعي المتعلم بالقوانين والدستور والحقوق والواجبات.

٢. البعد الوجداني: ويعكس مشاعر الانتماء والولاء للوطن.

٣. البعد السلوكي: يتمثل في ممارسة المتعلم لسلوكيات تعزز الصالح العام.

٤. البعد الرقمي: ويشمل استخدام الإنترنت والتقنيات الحديثة بشكل مسؤول يعزز القيم الديمقراطية ويحد من خطاب الكراهية (Choi, 2016، ص. ١١٧).

مفهوم قيم المواطنة

تُعدُّ قيم المواطنة من المفاهيم الجوهرية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفهم دور الفرد في المجتمع والدولة، إذ تمثل مجموعة من المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تساهم في بناء الشخصية الوطنية الفاعلة والمسؤولة، والتي تسهم في تعزيز الانتماء والولاء للوطن، والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والسياسية، والتمتع بالمساواة في الحقوق والواجبات.

تُعرَّف قيم المواطنة بأنها "منظومة من المبادئ والاتجاهات والممارسات التي تُمكّن الفرد من الاندماج الفعال في مجتمعه، من خلال الالتزام بالحقوق والواجبات، واحترام القوانين، والمشاركة في تحقيق الخير العام" (القرني، ٢٠١٨: ٢٤٨).

وقد ذهب علي (٢٠١٩) إلى أن قيم المواطنة لا تقتصر على مشاعر الولاء والانتماء، بل تشمل الوعي السياسي، والانخراط المدني، والنقد البناء للسلطة، ضمن إطار من الاحترام المتبادل بين الدولة والمواطن (علي، ٢٠١٩: ٢٢).

أما في السياق الغربي، فقد صنف Banks (٢٠٠٨) المواطنة إلى ثلاثة أنماط: المواطنة القانونية، والمواطنة التشاركية، والمواطنة الفاعلة، مشيرا إلى أن تعزيز هذه الأبعاد يتطلب تعليما قائما على التعددية الثقافية والعدالة الاجتماعية (Banks,2008: 135).

في ضوء ما تقدم، يرى الباحث أن قيم المواطنة تمثل الركيزة الأساسية لبناء مجتمع مدني متماسك، حيث تسهم في تحويل الانتماء الوطني من مجرد شعور عاطفي إلى سلوك عملي يتجلى في احترام القانون، والمشاركة المجتمعية، والنقد البناء، والدفاع عن المصلحة العامة. كما أن المواطنة الواعية لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن التربية، إذ يشكل التعليم الوسيلة الأنجع لترسيخ هذه القيم لدى النشء، من خلال مناهج تعليمية حديثة تعزز مفاهيم الحقوق والواجبات، وتنمي الحس بالمسؤولية الاجتماعية والانخراط المدني.

أبعاد قيم المواطنة

يجمع عدد من الباحثين على أن قيم المواطنة تنطوي على مجموعة من الأبعاد الرئيسية، من أبرزها:

١.الانتماء الوطني: ويتجلى في الاعتزاز بالهوية الوطنية، والتاريخ، والثقافة، واللغة (UNESCO، ٢٠١٥، ص. ٢٣).

٢.المسؤولية المجتمعية: وتشمل احترام النظام، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والعمل من أجل المصلحة العامة (علي، ٢٠١٩، ص. ٢٦).

٣. العدالة والمساواة: أي الإيمان بحقوق الإنسان، وعدم التمييز على أساس الجنس أو الدين أو العرق (Banks، ٢٠٠٨، ص. ١٤٠).

٤.المواطنة العالمية: الانفتاح على قضايا الإنسانية، والعمل من أجل السلام العالمي والتنمية المستدامة (UNESCO، ٢٠١٥، ص. ٣٨).

ابرز قيم المواطنة

قيم المواطنة هي مجموعة من المبادئ والمعايير السلوكية والأخلاقية التي تحدد العلاقة الإيجابية بين الفرد والدولة والمجتمع، وتعبر عن ممارسات تجسد الانتماء والولاء والفاعلية المجتمعية، وترسخ مفاهيم العدالة والاحترام والمشاركة. وفيما يلي عرض لأبرز قيم المواطنة وفق ما جاء في الأدبيات التربوية والاجتماعية:

١. الولاء والانتماء الوطني

- الشعور بالانتماء إلى الوطن والدفاع عنه واحترام رموزه.
- الإخلاص للوطن في القول والعمل، والحفاظ على مكتسباته.

٢. العدالة والمساواة

- احترام حقوق الآخرين وعدم التمييز بينهم بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو الرأي.
- المطالبة بالحقوق وممارسة الواجبات بعدالة وشفافية.

٣. تحمل المسؤولية

- القيام بالواجبات الفردية والمجتمعية.
- الالتزام بالقوانين والنظم، والمشاركة في حل مشكلات المجتمع.

٤. المشاركة المجتمعية

- الانخراط في الحياة العامة، من خلال العمل التطوعي أو الانتخابات أو المبادرات المجتمعية.
- التفاعل مع القضايا العامة بما يخدم الصالح العام.

٥. احترام القانون

- التقيد بالقوانين والأنظمة التي تنظم حياة المجتمع.
- تعزيز ثقافة احترام النظام والنقد البناء للإصلاح وليس للفوضى.

٦. التسامح وقبول الآخر

- قبول التنوع الثقافي والديني والاجتماعي.

- الحوار واحترام الرأي الآخر، ونبذ العنف والتطرف.

٧. الوعي السياسي

- فهم النظام السياسي والمشاركة فيه بوعي.
- الإدراك للحقوق والواجبات السياسية والتصرف بمسؤولية تجاه الوطن.

٨. العمل من أجل الصالح العام

- تقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية عند التعارض.
- دعم المبادرات الوطنية والمجتمعية التي تنهض بالبلد(القحطاني، ٢٠١٠: ٥٤-٦٢).

المدرسة كمؤسسة منتجة لقيم المواطنة

تلعب المؤسسات التربوية دورا رئيسا في غرس قيم المواطنة، من خلال المناهج الدراسية، والأنشطة اللاصفية، والنماذج القدوة. ويؤكد القرني (٢٠١٨) أن التربية على المواطنة يجب أن تقوم على مبدأ التفاعل لا التلقين، وعلى النقد البناء لا الطاعة العمياء (القرني،٢٠١٨: ٢٥٤). كما ترى اليونسكو (٢٠١٥) أن التعليم هو الأداة الأساسية لتعزيز الوعي بالمواطنة العالمية، خاصة في ظل التحديات المعاصرة مثل التغير المناخي والتطرف (اليونسكو،٢٠١٥: ٤٥).

عرفت المواطنة على أنها "العضوية الفعلية للفرد في المجتمع السياسي الذي يعيش فيه، والمستندة إلى إطار قانوني ينظم العلاقة بين الدولة والمواطن، ويضمن الحقوق والواجبات المتبادلة" (المرزوقي، ٢٠١٨: ١٥). ووفقاً لمجموعة من الباحثين، تقوم قيم المواطنة على ثلاثة أركان أساسية هي: الانتماء الوطني، المشاركة المجتمعية، والمساواة بين المواطنين (اليوسفي، ٢٠٢٠: ٢٢٩-٢٣٠).

الأول، الانتماء الوطني، يتمثل في الإحساس بالهوية والولاء للوطن، وهو أحد أهم الركائز التي تبني شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من كيان الدولة (المرزوقي، ٢٠١٨: ١٦). والثاني، المشاركة، تعني الانخراط الفعلي في الأنشطة السياسية والاجتماعية، كالانتخاب والعمل التطوعي والمساهمة في صنع القرار، وهو ما يعزز من قوة المجتمع وتماسكه (سعدون، ٢٠١٩: ٢٧). أما الثالث، المساواة، فتتمثل في ضمان تساوي الحقوق والواجبات بين جميع أفراد المجتمع دون تمييز، والحفاظ على كرامتهم وحقوقهم القانونية (المرزوقي، ٢٠١٨: ١٥).

كما تعد قيم المواطنة جزءا لا يتجزأ من القيم المدنية التي تقوم عليها مجتمعات الحكم الرشيد، والتي تشمل العدالة، التسامح، المسؤولية، واحترام الآخر، مما يسهم في بناء بيئة مجتمعية متجانسة ومتوازنة (مؤسسة فريدريش إيبرت، ٢٠١٧،: ٢).

يمكن تلخيص أهمية قيم المواطنة في كونها الركيزة التي تحقق التوازن بين الفرد والدولة، وتمكن المجتمع من تحقيق التنمية المستدامة عبر تعزيز الحوار، التسامح، والحقوق المدنية، وبناء مجتمع ديمقراطي قوي قائم على المشاركة والمسؤولية المشتركة (اليوسفي، ٢٠٢٠: ٢٣٠).

لذا تعد المدرسة بنية اجتماعية وتربوية لا تنفصل عن محيطها الثقافي والسياسي، وقد تطورت وظيفتها من مجرد تعليم المعارف إلى تعزيز الهوية الوطنية، وتشكيل الشخصية القيمية للفرد. وتمارس أدوارها من خلال:

١. المناهج الدراسية الرسمية.

٢. التفاعل اليومي بين المعلمين والطلبة.

٣. الأنشطة الثقافية والمدنية.

٤. الإجراءات الإدارية التي تعكس العدالة والمساواة (Hoskins et al., 2012، ص. ٤٦).

أدوار المدرسة في ترسيخ المواطنة

وفقاً لدراسة المهيرات والرقاد (٢٠٢٠)، فإن المدرسة تعزز المواطنة من خلال:

١. الممارسة اليومية للقيم: مثل احترام القانون، التسامح، المسؤولية.

٢. دمج القيم في المناهج: خصوصاً في المواد الاجتماعية والدينية.

٣. الأنشطة اللاصفية: كالمسرح، الإذاعة المدرسية، الرحلات التعليمية.

٤. العدالة داخل المدرسة: المعاملة المتساوية دون تمييز على أساس العرق أو الدين.

ثالثاً: نظريات معاصرة تفسر دور المدرسة في بناء المواطنة

١. نظرية التعلم الاجتماعي (Bandura, 2001، ص. ٢٦٦): تؤكد أن الأفراد يكتسبون القيم والسلوك من خلال النمذجة والتقليد، مما يضع المعلم كنموذج حاسم في تشكيل سلوك المواطنة.

٢. النظرية النظمية (Fullan, 2016، ص. ٧٣): تنظر إلى المدرسة كنظام مفتوح يتأثر بالسياق السياسي والثقافي والاجتماعي، ويؤثر بدوره في مخرجات المواطنة.

٣. نظرية التربية الديمقراطية الحديثة (Biesta, 2011، ص. ٩١): تعزز مفهوم الفعل التربوي كفعل اجتماعي يهدف إلى إنتاج مواطن نشط قادر على التفكير النقدي والمشاركة العامة.

٤. نظرية جون ديوي– الديمقراطية والتعليم: يرى ديوي أن المدرسة يجب أن تكون مجتمعاً ديمقراطياً مصغراً، يتعلّم فيه الطالب من خلال الممارسة التعاونية، والتجربة، والنقاش الحر، لا عبر التلقين. فالتربية على القيم لا تنشأ من الكلام عنها، بل من تجربتها داخل المجتمع المدرسي

٥. نظرية المناخ المدرسي : تفترض هذه النظرية أن الأجواء العاطفية والتنظيمية داخل المدرسة تؤثر بشكل كبير على تشكيل القيم والسلوك. بيئة مدرسية داعمة، عادلة، ديمقراطية، تعزز مشاعر الانتماء، وتوفّر مناخاً محفزاً للتعبير والمشاركة (Bronfenbrenner, 2005).

التحديات التي تواجه المدرسة في ترسيخ المواطنة

١. ضعف الثقافة الديمقراطية في بعض المجتمعات (علي، ٢٠١٩: ٢٩).

٢. التداخل بين الهويات الفرعية والهوية الوطنية.

٣.التأثير السلبي للإعلام الرقمي في نشر خطاب الكراهية أو التطرف (Banks، ٢٠٠٨، ص. ١٤٢). ويرى الباحث ان الاتي يمثل تحديات تواجه المدرسة في ترسيخ قيم المواطنة :

١.تعدد الهويات الدينية والعرقية وتأثيرها على الولاء الوطني.

٢.ضعف البنية التحتية للمدارس.

٣.الحروب والنزعات الطائفية التي مرت بها البلاد

٤.غياب السياسات التربوية الموحدة تجاه المواطنة.

٥.التداخل السياسي في المناهج.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

تكشف دراسة آل سعيد (٢٠٢٢)، التي أُجريت في السياق السعودي، عن الدور المحوري الذي تؤديه المدرسة الثانوية في تعزيز المواطنة لدى الطلبة. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع دور المدرسة الثانوية في تعزيز قيم المواطنة من وجهة نظر المعلمين والطلبة، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي. وقد بينت النتائج وجود فجوة بين ما يعرض نظريا في المناهج الدراسية وما يطبق فعليا في الحياة المدرسية، مما يعكس محدودية في الممارسات التطبيقية. وقد دعت الباحثة إلى ضرورة مواءمة محتوى المناهج مع الممارسات التربوية، وتفعيل الأنشطة التشاركية التي تعزز قيم الانتماء والمشاركة الفاعلة.

أما في السياق الفلسطيني، فقد جاءت دراسة أبو زينة (٢٠١٩) لتسلط الضوء على دور الإعلام التربوي داخل المدرسة في غرس القيم الوطنية. وهدفت الدراسة إلى استكشاف أثر الإعلام التربوي المدرسي في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلبة المرحلة الثانوية، مستخدمة المنهج الكيفي من خلال المقابلات وتحليل الوثائق. أظهرت النتائج أن الإعلام التربوي يمثل وسيلة فاعلة في بث القيم الوطنية، إلا أن فاعليته تتأثر بضعف التفاعل المجتمعي، وغياب التخطيط الاستراتيجي. وأوصت الدراسة بدمج الإعلام التربوي كمكون مؤسسي في الخطط التربوية الوطنية.

وفي الأردن، سعت دراسة المهيرات والرقاد (٢٠٢٠) إلى التعرف على مدى وعي طلبة المرحلة الثانوية بمفاهيم المواطنة الرقمية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي المسحي. كشفت النتائج عن غياب واضح لهذا الوعي، وأظهرت أن المناهج الحالية لا تتكامل مع السياق الرقمي المتطور الذي أضحى جزءا أساسيا من الحياة المدنية. وقد دعت الدراسة إلى إعادة صياغة المناهج لتشمل أبعاد المواطنة الرقمية، مع التركيز على تنمية السلوك الرقمي المسؤول لدى الطلبة.

وفي العراق، هدفت دراسة الشمري (٢٠٢٢) إلى تحليل واقع تضمين قيم المواطنة في كتب المرحلة المتوسطة، ومدى تطبيقها داخل الصفوف الدراسية، وذلك باستخدام المنهج التحليلي لمحتوى المناهج، إلى جانب المنهج الوصفي. أظهرت الدراسة وجود تناقض بين ما تحتويه

الكتب من قيم المواطنة وبين ما يتم تفعيله فعليا، حيث يغلب الطابع النظري المجرد، وتغيب الآليات التطبيقية والسلوكية التي تحول تلك القيم إلى ممارسات واقعية داخل البيئة الصفية.

وفي الإطار ذاته، تناولت دراسة عطية (٢٠١٧) دور المعلمين في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة مدى إدراك المعلمين لدورهم في غرس تلك القيم، ومدى تطبيقهم لها داخل الصف، مستعملة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستبانة. أظهرت النتائج أن أغلب المعلمين يدركون أهمية دورهم التربوي في هذا المجال، غير أن غياب برامج التأهيل والتدريب الفعالة يحد من قدرتهم على ممارسة هذا الدور بشكل متكامل داخل الصفوف الدراسية.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من استعراض الدراسات السابقة وجود اهتمام متزايد في السياق العربي بقيم المواطنة ودورها في بناء شخصية المتعلم، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية الراهنة. وقد تنوعت أهداف هذه الدراسات بين تحليل المناهج، واستقصاء وعي المعلمين والطلبة، ودراسة أدوات تربوية كالأنشطة والإعلام التربوي.

وتتميز هذه الدراسات بتنوع البيئات الجغرافية التي تناولتها (السعودية، فلسطين، الأردن، العراق)، ما أضفى بعدا مقارنا يعمق الفهم للتحديات والفرص في كل نظام. كما اعتمدت مناهج علمية متنوعة (وصفي، تحليلي، مسحي، كيفي)، ما عزز من مصداقيتها. وبرز في مضمونها تناول أبعاد متعددة للمواطنة، كالمواطنة الرقمية والقيمية والإعلامية، مما يعكس وعيا بأهمية تجاوز المفهوم التقليدي للمواطنة نحو فهم أكثر شمولاً وتفاعلاً مع متغيرات العصر.

الفصل الثالث

الرؤية النظرية المقترحة لتفعيل الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة

تمهيد

يندرج هذا البحث ضمن البحوث النظرية ذات الطابع الوصفي التحليلي، حيث يقوم على تحليل الأدبيات والمفاهيم والنماذج السابقة، بغرض صياغة تصور نظري متكامل لدور المدرسة في تعزيز المواطنة. لذا تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد أنسب المناهج لدراسة الظواهر التربوية القائمة، وتحليل مكوناتها، واستنباط العلاقات والتفاعلات بينها، ومن ثم الوصول إلى تصور نظري. لذا استنادا إلى الإطار النظري، وتحليل الدراسات السابقة، والسياق العراقي والعربي، يسعى هذا الفصل إلى تقديم تصور نظري متكامل يفعل الدور التربوي للمدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة. ويتضمن هذا التصور عددا من المحاور الأساسية التي تنبثق من وظائف المدرسة، وأبعاد المواطنة، والمعايير التربوية المعاصرة.

أولاً: مرتكزات الرؤية النظرية

١ . المدرسة كمؤسسة قيمية لا معرفية فقط: لا ينظر للمدرسة كمكان للتعليم فحسب، بل بوصفها مؤسسة تنتج القيم وتشكّل الوعي الاجتماعي.

٢ . المواطنة بوصفها ممارسة تربوية وليست مفهوماً مجردا: فالقيم تُكتسب عبر التفاعل والممارسة داخل بيئة ديمقراطية تشاركية.

٣ . الترابط بين المنهج الخفي والمعلن: يجب أن تنسجم الرسائل القيمية الضمنية مع ما يعلَن في المناهج والأنشطة.

٤. الخصوصية الثقافية للعراق: تتطلب مراعاة التنوع الثقافي والديني، وتعزيز الهوية الوطنية الجامعة دون إقصاء.

ثانيا: أهداف الرؤية النظرية

١. تفعيل المدرسة كحاضنة لتربية المواطنة.

٢. دمج قيم المواطنة في المناهج والأنشطة اليومية.

٣. إعداد المعلم كمربٍ على المواطنة.

٤. خلق بيئة مدرسية قائمة على العدالة والاحترام والمشاركة.

٥. تعزيز الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي لتعميق المواطنة المجتمعية.

ثالثاً: مبادئ الرؤية النظرية

١.المدرسة حاضنة تربوية متعددة الوظائف: لا تقتصر على المعرفة بل تشمل التكوين القيمي والاجتماعي.

٢.المعلم محور رئيس في بناء السلوك القيمي.

٣.المناخ المدرسي يؤثر مباشرة في الاتجاهات الوطنية.

٤.المواطنة تُمارس ولا تُدرَّس نظريا فقط.

٥.ضرورة تفعيل المواطنة الرقمية.

رابعا: محاور الرؤية المقترحة والية تفعيلها :

أولاً: تطوير المناهج الدراسية لتضمين قيم المواطنة

مراجعة شاملة لمحتوى المناهج الدراسية، مع التركيز على دمج القيم المرتبطة بالمواطنة، بما يرسخ السلوك المدني والهوية الوطنية وذلك من خلال تضمين مفاهيم:

- حقوق الإنسان وكرامة الفرد.
- التسامح والتعددية الثقافية والدينية.
- القيم الديمقراطية كالحوار، واحترام الرأي الآخر، والمشاركة.
- المواطنة الرقمية بما في ذلك الاستخدام الآمن والمسؤول للتكنولوجيا.
- الوعي البيئي والمسؤولية تجاه البيئة.

- العمل التطوعي والمشاركة المجتمعية.

تتمثل آلية تفعيل هذا التوجه في العمل على إعداد دليل منهجي إرشادي خاص بالمعلمين يوضح أساليب دمج القيم داخل المواد الدراسية الأساسية، مع توفير نماذج تطبيقية تساعدهم على ترجمة هذه القيم إلى أنشطة صفية ولاصفية. كما يرافق ذلك تنفيذ برامج تدريبية تخصصية تهدف إلى تأهيل المعلمين في مجال التربية القيمية التطبيقية، بما يضمن انسجام المحتوى التربوي مع الأهداف القيمية المنشودة.

ثانياً: توظيف الأنشطة اللاصفية لتعزيز المشاركة المجتمعية ، وذبك من خلال الاتي:

- استخدام الأنشطة اللاصفية كوسيلة عملية لتعزيز قيم المواطنة من خلال:
- إقامة برلمانات طلابية مدرسية: تتيح للطلبة فرص التعبير عن آرائهم والمشاركة في اتخاذ قرارات رمزية.
- تنظيم أيام مفتوحة ومهرجانات مدرسية مخصصة للتعريف بقيم المواطنة وممارستها.
- تفعيل الإذاعة المدرسية والجداريات والأنشطة الثقافية والفنية لخدمة أغراض المواطنة وتعزيز الهوية المشتركة.

يتطلب هذا المجال تمكين المدارس من خلال توفير الدعم التنظيمي والمادي اللازم لتخطيط وتنفيذ الأنشطة اللاصفية ذات البعد القيمي ضمن خططها السنوية. كما ينبغي أن تتم عمليات التنظيم والتخطيط وفق رؤية تربوية واضحة تتضمن توجيه النشاط المدرسي ليخدم أهداف المواطنة، إلى جانب توظيف هذه الأنشطة لتعزيز الانخراط الطلابي والمشاركة الوجدانية في قضايا المجتمع.

ثالثاً: تفعيل دور المعلم كنموذج سلوكي في المواطنة ، أي تعزيز صورة المعلم كقدوة سلوكية وقيمية لطلبته من خلال:

- الإعداد التربوي والأخلاقي في كليات إعداد المعلمين.
- التدريب على مهارات التفكير النقدي، والحوار التربوي، وحل المشكلات.
- تمكين المعلم من إدارة مواقف صفية تعكس احترام التنوع والاختلاف والتعددية.

تتحقق فاعلية هذا المحور من خلال تطوير برامج التنمية المهنية المستمرة التي تهدف إلى تنمية الوعي المهني والأخلاقي للمعلم، وتمكينه من اكتساب المهارات اللازمة للتفاعل مع الطلبة في ضوء مبادئ الحوار والتسامح. وتشمل هذه البرامج موضوعات المواطنة وحل النزاعات والتربية الوقائية من التطرف، مما يعزز من قدرة المعلم على أداء دوره التربوي كنموذج سلوكي إيجابي.

رابعاً: توفير بيئة مدرسية داعمة لقيم الاحترام والتسامح ، أي بناء بيئة مدرسية قائمة على:

- العدالة في توزيع الفرص التعليمية والأنشطة بين الطلاب دون تمييز.

- ترسيخ مبدأ الشفافية والمساءلة في جميع جوانب الحياة المدرسية.
- تحقيق المشاركة الطلابية في اتخاذ القرارات المدرسية لتدريبهم على المسؤولية والمبادرة.
- تعزيز الانتماء المدرسي والاحترام المتبادل بين جميع عناصر المجتمع المدرسي.

يفعل هذا الجانب من خلال تبني المدارس لمعايير تربوية موحدة ترتكز على أخلاقيات المهنة، وتهدف إلى تحقيق العدالة في المعاملة بين الطلبة، وتكريس مناخ تربوي يقوم على الشفافية والانفتاح. كما تعزز هذه البيئة من خلال إصدار دليل تربوي موحد لإدارة القيم داخل المدرسة، بحيث يوجه السلوك المؤسسي والتربوي نحو الممارسات التي تحفز الاحترام، وتؤسس لثقافة مدرسية قائمة على التسامح والتكافؤ.

خامساً: تعزيز الشراكة المجتمعية في ترسيخ قيم المواطنة ، اي مد جسور التعاون بين المدرسة والمجتمع بمكوناته المختلفة من خلال:

- تفعيل العلاقة مع المؤسسات الثقافية والإعلامية لدعم القيم وتعزيز الهوية.
- إشراك أولياء الأمور في الأنشطة التربوية والمناسبات القيمية.
- دعم الطلاب للمشاركة في المبادرات المجتمعية والتطوعية التي تعزز الانتماء والمسؤولية.
- التعاون مع البلديات، مراكز الشباب، الجامعات لتنفيذ برامج وأنشطة مجتمعية.

تُنفّذ هذه الرؤية من خلال إنشاء مجلس مدرسي مجتمعي يكون بمثابة حلقة وصل فعالة بين المدرسة ومكونات المجتمع المحلي، ويضم في عضويته ممثلين عن أولياء الأمور والمجتمع المدني والطلبة. وتتمثل مهمة هذا المجلس في دعم مشاريع المواطنة، وتنسيق الجهود المجتمعية لتمكين المدرسة من أداء دورها المدني، كما يسهم في إشراك الطلبة في مبادرات تطوعية تسهم في ترسيخ الانتماء وتعزز الشعور بالمسؤولية المجتمعية.

خاتمة

خلص هذا البحث إلى أن تفعيل الدور التربوي للمدرسة في بناء المواطنة لا يمكن أن يتم بشكل مجتزأ، بل ضمن تصور شمولي يدمج بين المناهج، الأنشطة، العلاقات التربوية، إدارة البيئة المدرسية، والدعم المجتمعي. وقد أظهرت التجربة العراقية الحاجة إلى بنية قيمية جديدة تبنى عبر المدرسة.

النتائج:

- المواطنة قيمة مركبة لا يمكن ترسيخها دون بيئة مدرسية داعمة.
- ضعف تكامل الجهود التربوية في العراق جعل القيم الوطنية مفككة وغير فعالة.
- الحاجة إلى منظومة تربوية قيمية تبدأ من إعداد المعلم.
- النشاطات اللاصفية مورد غير مستثمر بشكل فعلي.
- الشراكة المجتمعية ضعيفة وغير ممنهجة.

التوصيات

بناء على ما سبق، يوصي البحث بما يلي:

١. على مستوى السياسات التعليمية:

- ضرورة تبني إطار وطني شامل لتربية المواطنة، يدمج في المناهج والمعايير التربوية.
- العمل على إعادة بناء المناهج لتصبح أكثر انسجاما مع قيم المواطنة الفاعلة، والعدالة، والانتماء.

٢. على مستوى المدرسة:

- تطوير خطط الأنشطة المدرسية اللاصفية لتصبح جزءا من الممارسات التربوية النظامية.
- تعزيز دور الإدارة المدرسية في ترسيخ المناخ التشاركي والشفافية والعدالة داخل المدرسة.

٣. على مستوى المعلم:

- تضمين برامج إعداد المعلمين والتدريب أثناء الخدمة لمجالات التربية على المواطنة.
- تقديم حوافز للمعلمين المتميزين في نشر القيم الوطنية والتسامح والمبادرة داخل صفوفهم.

٤. على مستوى المجتمع:

- إشراك المجتمع المحلي (الأسر، الجمعيات، المجالس البلدية) في دعم المدرسة التربوية.
- تعزيز التعاون مع وسائل الإعلام لإبراز النماذج الإيجابية للمواطنة المدرسية والمجتمعية.

٥. على مستوى البحث التربوي:

- إجراء دراسات ميدانية مستقبلية تقيس فاعلية الرؤية النظرية المقترحة في الواقع المدرسي العراقي.
- تطوير أدوات لقياس أداء المدارس في مجال تربية المواطنة وفق معايير علمية.

مقترحات لأبحاث مستقبلية

١. بناء مقياس وطني لمدى تكامل أدوار المدرسة في تعزيز المواطنة.

٢. دراسة تحليلية لمضامين كتب التربية الإسلامية والمدنية من منظور المواطنة.

٣. تقييم مدى توافر قيم المواطنة الرقمية في المناهج العراقية.

٤. مقارنة دولية (عربية/أجنبية) في استراتيجيات تربية المواطنة داخل المؤسسات التعليمية.

المصادر

١.أبو زينة، محمود. (٢٠١٩). أثر الإعلام التربوي في تعزيز قيم المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن. مجلة دراسات – العلوم التربوية، ٤٦(١)، ٩٩–١٢٠.

٢.آل سعيد، نجلاء عبد الله. (٢٠٢٢). دور المدرسة الثانوية في تعزيز قيم المواطنة من وجهة نظر الطالبات بمدينة المبرز. مجلة جامعة الملك سعود – العلوم التربوية، ٣٤(٢)، ١٤٥–١٧٠.

٣.جوزيف ، سعاد (٢٠٠٣): النوع والمواطنة في الشرق الاوسط "ترجمة :ريما فواز ، دار النهار، بيروت .

٤.الحسيني، سامي محمد. (٢٠١٩). قيم المواطنة وأثرها في بناء المجتمع المدني. مجلة البحوث الاجتماعية، ٢٣(٢)، ١٠٥-١٢٠.

٥.الزهراني، خالد. (٢٠١٦). تعزيز قيم المواطنة في المدرسة من خلال الأنشطة اللاصفية. مجلة التربية الحديثة، ٢٢(٣)، ٦٧-٨٤.

٦.سعدون، هبة (٢٠١٩). دور المشاركة المدنية في تعزيز قيم المواطنة. مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ١٢، ص ٢٥-٣٥.

٧.الشريف، عبد الله عبد الرحمن. (٢٠١٧). دور التربية الوطنية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب. مجلة العلوم التربوية، ١٥(١)، ٤٠-٥٥.

٨.الشمري، حسين علي. (٢٠٢٢). تحليل محتوى كتب التربية الوطنية في العراق وفق مفاهيم المواطنة. مجلة الجامعة العراقية، ٢٨(٢)، ١٤٥-١٦٨.

٩.العادلي ، حسين درويش(٢٠٠٧): المواطنة بين ضروريات الواقع وجدليات المدارس، ط٢، دار المرتضى ، بغداد.

١٠. عطية، تمارة عبد الرزاق. (٢٠١٧). دور مادة التربية الوطنية في اكتساب مفهوم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة كلية التربية الأساسية مجلد ٢٣، العدد(٩٧).

١١. علي، صادق عبد الله. (٢٠١٩). التربية على المواطنة في مواجهة التطرف. مجلة دراسات تربوية، ٤٤(١)، ١٥-٣٤.

١٢. القحطاني ، سالم علي (١٩٩٨): التربية الوطنية مفهومها ، اهدافها ، تدريسها " رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد ٦٦.

١٣. القحطاني، عبدالله بن سعيد (٢٠١٠): قيم المواطنة لدى الشباب واسهمها في تعزيز الامن الوقائي ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الدراسات العليا – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

١٤. القرني، محمد بن عبد الله. (٢٠١٨). قيم المواطنة في المناهج التعليمية: رؤية تحليلية. مجلة جامعة الملك سعود – العلوم التربوية، ٣٠(٢)، ٢٤٥-٢٦٧.

١٥. المرزوقي، عبد الله (٢٠١٨). المواطنة: مفاهيمها وأبعادها. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٦. المهيرات، محمد، والرقاد، عبد الله. (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية في المناهج الأردنية: دراسة تحليلية. مجلة العلوم التربوية، جامعة مؤتة، ٤٧(٢)، ٢٠١-٢٣٠.

١٧. مؤسسة فريدريش إيبرت (٢٠١٧). القيم المدنية والحكم الرشيد. بيروت: مركز فريدريش إيبرت للدراسات.

١٨. اليوسفي، مصطفى (٢٠٢٠). المواطنة ومفاهيمها الفلسفية والاجتماعية. عمان: دار النهضة العربية.

المصادر الاجنبية

1. Banks, J. A. (2008). Diversity and Citizenship Education: Global Perspectives. San Francisco, CA: Jossey-Bass.

2. Banks, J. A. (2017). Citizenship Education and Global Migration. Teachers College Press.

3. Biesta, G. (2011). Learning Democracy in School and Society. Sense Publishers.

4. Bronfenbrenner, U. (2005). Making Human Beings Human: Bioecological Perspectives on Human Development. Sage Publications.

5. Choi, M. (2016). A Concept Analysis of Digital Citizenship for Democratic Citizenship Education in the Internet Age. Theory & Research in Social Education, 44(4), 565–607.

6. Fullan, M. (2016). The New Meaning of Educational Change. Teachers College Press.

7. Hoskins, B., Janmaat, J. G., & Villalba, C. M. H. (2012). Learning Citizenship through Social Participation. European Educational Research Journal, 11(3), 421–445.

8. Ramsby, T., & Geller, D. (2017). Foundations of Citizenship Education. London: Routledge

9. UNESCO. (2015). Global Citizenship Education: Topics and Learning Objectives. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

10. Valdes, J. M. (2014). Civic Values and Community Engagement. New York: Academic Press.

11. Westheimer, J., & Kahne, J. (2004). What Kind of Citizen? The Politics of Educating for Democracy. American Educational Research Journal, 41(2), 237–269.